

المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي (نماذج من الكتب المدرسية - تحليل ونقد)

ربيعة برباق *

جامعة العربي التبسي، تبسة (الجزائر)

ملخص:

نروم في المداخلة تسليط الضوء على بعض جوانب استثمار اللسانيات في تطوير تعليم اللغة العربية، من جهة، وبعض الإشكالات التي يطرحها هذا التطبيق من جهة ثانية، ونخص بالتطبيق تعليم الصرف العربي، لأننا نرى فيه المجال الأكثر تمسكا بالقاعدة اللغوية القديمة، محاولين تبين أهم المشكلات التي تعترض تطبيق المبادئ المورفولوجية، سواء تعلق الأمر بالمشكلات اللغوية الصرفية، كون الصرف العربي يتميز عن غيره بخصائص لا يمكن إغفالها أثناء تعليمه، أو بالمشكلات التعليمية الإجرائية، كون المعلم العربي في هذا الاختصاص بحاجة إلى تكوين خاص في مجال اللسانيات الحديثة، وكذا البرامج والمناهج والطرائق التي يجب أن تزود محتوياتها بالمفاهيم والمصطلحات اللسانية الحديثة، مع حسن التطبيق والإجراء.

كلمات مفتاحية: المبادئ المورفولوجية، تعليمية الصرف العربي، الكتب المدرسية.

المقدمة:

تمهيد:

يتناول موضوعنا هذا قضية لغوية مشتركة بين مجالين أو فرعين من فروع اللسانيات، ألا وهما: المورفولوجيا La morphologie، والتعليمية La didactique.

الأول: هو فرع من اللسانيات النظرية، التي استطاعت بفضل المبادئ العلمية التي أسستها في الدرس اللغوي أن تحدث تحولات عميقة في المشهد المعرفي اللغوي، حيث تفرعت منها

* المؤلف المرسل:

اختصاصات علمية جديدة كاللسانيات النفسية واللسانيات التعليمية واللسانيات الحاسوبية...، بعد أن تعددت تطبيقات هذه المبادئ اللسانية وتعددت مجالاتها.

والثاني: هو فرع من اللسانيات التطبيقية التي تعد فضاء علمياً تُستثمر فيه المبادئ اللسانية في مجالات المجتمع الحيوية: الإنسانية والاجتماعية والتعليمية وغيرها، مما أسهم في تطوير النظريات اللسانية، وبعض مبادئها، بعد أن تبينت مدى كفايتها الإجرائية، واتضحت أوجه قوتها وضعفها، وقدمت بعض الحلول للمشكلات ذات الصلة باللغة ومجالات استعمالها وطرائق تعليمها.

ويُعد مجال تعليم اللغة، أحد المجالات التي استفادت استفادة واضحة مما وضعته اللسانيات النظرية من مبادئ حول اكتساب اللغة وتعلمها، وقد دعت إلى تطبيقها في مجال تعليم اللغات، وهذا ما حدث فعلاً خصوصاً في الدراسات والأبحاث في اللسانيات التعليمية الغربية.

أما تعليمية اللغة العربية سواءً للناطقين بها أو للناطقين بغيرها، فرغم التجارب المحدودة التي اعتمدتها بعض الخطط التعليمية العربية في مجال الاستفادة من الدرس اللساني في تطوير تعليم اللغة العربية بمختلف مستوياتها، إلا أنها تظل موضع نقاش.

والسؤال المطروح ههنا ما مدى استفادة تعليمية الصرف العربي من النظرية المورفولوجية الحديثة، أو بتعبير آخر هل استفاد تعليم الصرف العربي من المبادئ التي وضعتها المورفولوجيا أم لا يزال يستمد معظم مادته من الدرس اللغوي العربي القديم؟

أولاً: الإطار النظري للمداخلة:

1_ مفهوم المورفولوجيا:

المورفولوجيا: علم يتصل بتحليل النظام الصرفي في أية لغة، وبتعبير آخر المورفولوجيا تدرس أصغر الوحدات اللسانية الدالة التي تسمى "المورفييمات" Les morphèmes، وذلك بالبحث في أنواعها، لكونها تمتلك وجهاً دالاً أي بنية صوتية تختلف صيغها، والبحث في وظائفها، لكونها تمتلك وجهاً آخر مدلولاً، يتغير هذا المدلول بتغير الدال عليه، سواء أكان دالاً بذاته، أو بغيره.

المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي (نماذج من الكتب المدرسية - تحليل ونقد)

ويطلق اللسانيون العرب المحدثون على هذا العلم مصطلحات عدة منها: علم الصرف، المورفولوجيا، "الصيغمية"، وعلم الصيغ، وعلم التصريف¹، ومع كل ما يطرحه كل مصطلح من هذه المصطلحات من إشكالات يبقى مصطلح المورفولوجيا أكثر تداولاً من غيره في الدرس اللساني الحديث.

ولقد سعت المورفولوجيا حديثاً إلى الاستقلال بمجالات بحثها خاصة بعد أن تطور الدرس اللساني، وأصبح يخص لكل نظام من أنظمة اللغة مجالا خاصا ببحثه، فكان أن تخصصت المورفولوجيا بتحليل النظام الصرفي، ووحدة هذا التحليل هو المورفيم، وقد نشأت هذه النظرية (نظرية المورفيم) في ظل الدراسات اللسانية، وبالتحديد في المدرسة البنيوية الوظيفية التي تولي اهتماما بالغا بوظائف الأنظمة اللغوية، فالدلالة في هذه الأنظمة (الصوتي، الصرفي، التركيبي) محكومة بالوظائف التي تؤديها وحداتها، والمعنى والوظيفة هما جوهر اهتمامات هذه المدرسة². وقد كان تطبيق المفاهيم المورفيمية على نطاق واسع بصفة خاصة في الأربعينات والخمسينات من هذا القرن.

2_ مفهوم المورفيم (الوحدة الصرفية):

المورفيم مصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية (morpheme) بمعنى شكل أو صيغة، ويقابلها في الإنكليزية (form)³، وقد نشأ هذا المصطلح مع تحديد اتجاه اللسانيات البنيوية في دراسة اللغة، الذي يقوم على وظائف الوحدات اللسانية - ويعرّف بأنه "الوحدة اللغوية الصغرى الحاملة للمعنى" أو هو "البنية الصغرى للتحليل القواعدي"⁴، أي أنه أصغر وحدة صرفية دالة أو تؤدي وظيفة في اللغة، وقد اعتمد بديلاً عن الكلمة في وصف المقولات اللغوية وتصنيفها، حيث يذكر هاريس (Harris)، أن منهجه في وصفه للمقولات اللغوية يعتمد على سلسلة من المرفيمات، وليس من الكلمات⁵.

ويعتبر غليزن (glason) أن المورفيم متتالية صغيرة من الفونيمات، وهو الوحدة الأساسية الثانية بعد الفونيم. ويعرفه بقوله: "هي وحدة التعبير التي لها صلة بمستوى المضمون"⁶.

ويمكن تقريب مفهوم المورفيم بمقارنته بمفهوم الفونيم، فإن كان الفونيم يشير إلى القيمة الوظيفية للصوت، فإن المورفيم يشير إلى القيمة الوظيفية للصيغة. لأنه يمثل الصيغة المجردة التي هي جزء من النظام اللغوي.

فمثلا فونيم النون في اللغة العربية نجد له صورا نطقية متعددة؛ حيث ينطق أنفيا في مثل [من يعمل] أو ميمما مثل [عنبر]، وغير ذلك، وتسمى هذه الصور النطقية بالألفونات، وكذلك المورفيم له عناصر تسمى الأومورفات (allomorphs) وهي التي تشكل الصور النطقية المختلفة للمورفيم في الكلام الفعلي⁷، فمثلا مورفيم التعريف [ال] له أشكال مختلفة تبعا للأصوات التي تعقبه في الكلام، مثل: {ات} {ات تمر} {ان} {ان نهر} {اد} {اد دهر} في الكلمات (التمر) (النهر) (الدهر)، وهذه الصيغ النطقية للمورفيم الواحد التي لا تؤدي أي تمييز دلالي.

ترجمة مصطلح المورفيم: لقد ترجمه اللسانيون العرب بمصطلحات عدة منها: الوحدة الصرفية، والمصرف كما فعل محمد يونس علي، وبالصرفم⁸، كما فعل الدكتور رشاد الحمزاوي⁸، أما الدكتور عبد الحميد عبد الواحد فيترجمه بـ"الصيغم"⁹، ويبقى المورفيم أكثر تداولاً من غيره.

3_ المورفيم مصطلح بديل عن الكلمة عند المورفولوجيين:

لقد دفعت مشكلة تحديد مفهوم الكلمة، بكثير من العلماء إلى الاستعاضة عنها بمصطلحات لسانية يرونها أكثر وضوحا، ومن ذلك: مصطلح المورفيم (Morpheme)، الذي زاحم مصطلح الكلمة في اهتمام اللسانيين المحدثين، وممن أنكر أهمية الكلمة في التحليل اللساني عموما والصرفي خصوصا قارفين (Garvin) الذي شكك في مقدرتنا على عزل الكلمات بعضها عن بعض، وعلى فصل الصرف عن النحو¹⁰، ويرى كرامسكي Kramsky أن المورفيم يتعلق أساسا بالصرف، في الوقت الذي تتعلق فيه الكلمة، وفي الآن نفسه، بالصرف والتركيب والمعجم¹¹. وبالتالي اختلفت نظرتهم للكلمة ووظيفتها، ونشأ مستوى تحليلي جديد هو المستوى المورفولوجي Morphology في تحليل الكلام، ووضع خطوات أساسية في التحليل تبين مدى ارتباط العناصر اللغوية ببعضها، وفي الوقت عينه تحدد وظيفة كل عنصر على نحو يمكن إدراكه مستقلا،

المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي (نماذج من الكتب المدرسية - تحليل ونقد)

حيث نجد أن الفونيمات تتحول إلى مقاطع، والمقاطع إلى مورفيمات، والمورفيمات إلى جمل، كما يلي:

فونيمات ← مقاطع ← مورفيمات ← جمل¹².

وبذلك تختفي الكلمة في هذا التقطيع، ويظهر المورفيم في موضعها لأنه الوحدة الملائمة للتحليل اللساني، وكذا لتطبيق مبادئ التقطيع المزدوج الذي يعد من أهم المبادئ المورفولوجية.

4_ وظائف المورفيم وأشكاله:

أ-وظائف المورفيم: لقد عمد البنيويون الوظيفيون إلى تحليل الكلام وفقا لهذه الوحدة¹³، وبينوا أن وظائفها... تتوزع بين إضفاء قيمة تعريفية أو تحديدية (Identification) أو تصنيفية (Classification) أو توزيعية (Distribuation)¹⁴. أي أن المورفيمات تقوم بوظائف على مستوى اللغة، ومن أهم وظائفها تعريف النكرات، وتحديد المهمات، وتوزيع المجموعات وتفرعها.

ب_ أشكال المورفيم: للمورفيم ثلاثة أشكال وهي:

- المورفيم الحر (Free Morpheme): وهو وحدة صرفية مستقلة، وتمثل أكثر المورفيمات عددا في أية لغة إنسانية، وهي قابلة للنمو والتطور، ويسمى محمد يونس علي بـ"المصرفات المعجمية"¹⁵؛ لأن دلالتها ترتبط بأصل الوضع في المعجم، وهي الأفعال جميعا، ومعظم الأسماء¹⁶، أصولا أو مشتقة، لذلك تسمى بالمورفيمات المعجمية، مثل: جلس وشرب...

-المورفيم المقيد: (Bound Morpheme) وهو كل وحدة صرفية متصلة بالمورفيم الحر وفق السياق اللغوي الذي ترد فيه، مثال ذلك (ال التعريف) التي تأتي مقابل التنوين في الاسم النكرة. وأسماء الاستفهام¹⁷ ... فمعناها وظيفي، لذلك تسمى بالمورفيمات القواعدية، وعددها ثابت في اللغة.

وينقسم المورفيم المقيد حسب موضع اتصاله بالمورفيم الحر إلى:

- مورفيم سابق suffixe: مثل ياء المضارعة في الأفعال، وال التعريف في الأسماء.
- مورفيم لاحق Prefixe: مثل مورفيم الجمع في مسلمات، مورفيم التنكير في مسلم.
- مورفيم حشو infixe: كالف فاعل، وواو فعول.

-المورفيم الصفري: (Zero Morpheme) هذا النوع لا وجود له في الرسم الكتابي، إنما يكون محذوفاً، ويكون في تقديره إما مورفيماً حراً أو مقيداً، مثل: الضمائر المستترة، والعلامات المقدرة¹⁸، ومثال ذلك علامة التذكير في كَتَبَ. فالتأنيث في كتبتُ مورفيم مقيد ظاهر، في حين أن مورفيم التذكير صفري، لكنه يؤدي وظيفته التمييزية بمقابلته بمورفيم التأنيث.

5_ الفرق بين المورفولوجيا وعلم الصرف العربي:

المورفولوجيا كما سبق تعريفها فرع من اللسانيات العامة، وهي علم يسعى إلى وضع مبادئ عامة يمكن تطبيقها على جميع اللغات الإنسانية على حد سواء، حيث يقدم مفاهيم نظرية عامة تستخلص من دراسة اللغة كظاهرة إنسانية وهذه المفاهيم يحتاجها عالم اللغة ليطبقها في أية لغة.

أما علم الصرف العربي فهو دراسة الخصائص الصرفية للكلمة العربية، وقد عرفه القدماء ومنهم ابن الحاجب (ت646هـ) بأنه "علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"¹⁹، ويعد الاشتقاق من أهم وسائله، ويهتم أيضاً بالمعاني الطارئة عليها في كل مرة، أي أن الصرف "علم اشتقه العلماء المسلمون، وأرسوا قواعده المحكمة؛ لدراسة البنية الداخلية للمفردة العربية، وكيفية صياغتها لإفادة المعاني، والبحث عن أحوالها العارضة"²⁰، من تغيير "بالحركات والزيادات والنقصان والقلب للحروف وإبدال بعضها ببعض"²¹، أو "أن تصرفها على

المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي (نماذج من الكتب المدرسية_ تحليل ونقد)

وجوه شتى"²²، وهذه القواعد خاصة ببنية الكلمة العربية وتميزها عن بنية الكلمات الأجنبية، ويؤكد ذلك استثناءهم للكلمات الدخيلة من القاعدة الصرفية.

ثانياً: الإطار التطبيقي للمداخلة:

1_المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي:

أ نماذج من دروس الصرف في الكتب التعليمية (تحليل ونقد):

_مدونة التطبيق:

اخترنا للتطبيق نماذج من دروس الصرف الواردة في الكتب المدرسية التي أقرتها وزارة التربية والتعليم، في مختلف المستويات:

1_كتاب: رياض النصوص، كتابي في اللغة العربية، للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، إش وتاً شريفة غطاس وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2013_2014.

2_كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، إش وتاً الشريف ربيعي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2006_2007.

3_كتاب المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، للسنة الأولى من التعليم الثانوي، آداب، تأ حسين شلوف وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط 2011_2012.

4_كتاب: اللغة العربية وآدابها، للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، الشعب العلمية، إش الدكتور شريف مربي، تأ حراجي سعيد وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط2010_2011.

النماذج التطبيقية:

النموذج الأول:

_ألاحظ

- عرف الثعلب أن الحيوانات تشك فيه
- كانت الحيوانات تعرف أن الثعلب ماكر
- الثور معروف بطيبة قلبه
- قال الحصان للنمر أنا عارف ما تفكر فيه، ولكني اغرِف جيداً الإنسان لتحكم عليه جيداً.

_أذكر: صيغة الكلمة هي الشكل الذي تظهر به الكلمة مثل: عَرَفَ ← فَعَلَ .

كلما تغيرت الصيغة تغير معنى الكلمة مثل:

عَرَفَ	يعرف	اعرف	عارِف	معروف
↓	↓	↓	↓	↓
فَعَلَ	يفعل	افعل	فاعِل	مفعول

صيغة فعل هي أصل الكلمات من الأسماء والأفعال:

عَرَفَ ← يعرف فَعَلَ ← ي / فَعِلْ

_أدرب: حول الكلمات الآتية حسب النموذج الآتي: سمع - كتب - فتح - نطق.²³

علم يعلم اعلم عالم معلوم

تحليل النموذج:

إذا تأملنا جيداً النموذج السابق سيتبين لنا أن مبدأ الوظيفة الذي تأسست عليه المورفولوجيا أصبح أساساً في تعليم الصرف العربي، وذلك من خلال الأمثلة المقدمة بعد عبارة

المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي (نماذج من الكتب المدرسية - تحليل ونقد)

ألاحظ، مع العلم أن هذه الأمثلة مستقاة من النص المدروس، لأن تعليم اللغة العربية أصبح ينتهج المقاربة النصية.

ومنه فإن المتعلم يستطيع استخلاص الصيغ المراد تعليمها من خلال سياقاتها اللغوية الحقيقية وما تؤديه فيها من وظائف دلالية، لا من خلال القاعدة المعيارية، وهذا يساعد على تعلمها وتذكرها، لأنه يقرب مفهوم التعليم من مفهوم الاكتساب.

نقد النموذج:

نلاحظ من خلال النموذج اضطرابا في تحديد الوحدات الصرفية التي أحدثت تغييرا في الصيغة وأدت وظيفة صرفية، إذ نجد الحرف الذي تغيرت حركته في الصيغة ملونا باللون الأحمر، دون بقية الحروف، رغم تغير الكثير منها في الصيغة مثل زيادة الميم في (مفعول)، وكذا سكون الفاء فيها، وتحول الكسرة على ضمة طويلة، وغيرها من التغيرات الصوتية التي حدثت في بقية الصيغ.

فكما نعلم الصيغة هي البنية كاملة، ولا تتحدد فقد بحركة عين الفعل، كما قد يبدو للمتعلم من خلال النموذج السابق، لأن التحول في صيغة الكلمة العربية، يحدث بعدة وسائل، منها تغيير الحركات مثل (فعل، فُعْل) أو قلبها (قال، قول) أو مدها (فعل، فاعل)، أو بإدخال بعض الصوامت كميم المضارعة ويائه، ونون الوقاية، وتاء التأنيث، وهمزة التعديّة، والتضعيف، وغيرها.

النموذج الثاني:

بتأملك لهذا النص تلاحظ أن الكاتب استعمل مجموعة من أدوات الربط المختلفة، هي: الفاء، اللام، قد، إذ، مما، أن، لولا، وهذه الأدوات ذات وظائف متنوعة، فهي:

إما للتعليل، مثل: مما يدل على...

أو للتوكيد مثل: أن، اللام، قد.

أو التفسير وبيان النتيجة مثل: إذ.

أو الشرط مثل: لولا.

وتلك الأدوات في مجموعها استخدمها الكاتب للبرهان على فكرة يريد تبليغها، وإنتاج نص حجائي²⁴.

تذكير:

لإنتاج نص حجائي ينبغي استعمال أدوات الربط التي تفيد التوكيد والتعليل والشرط وغير ذلك.

تحليل النموذج:

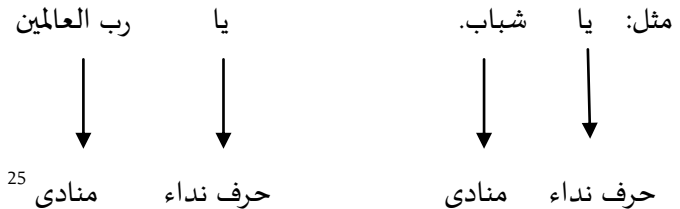
إن المتأمل في هذا النموذج يرى توظيف بعض المصطلحات اللسانية الحديثة، مثل أدوات الربط في النص الحجائي، وهي من اللسانيات التداولية، وهي يتركز على وظيفة العناصر اللغوية في التواصل، وكل ذلك مبني على مبدأ الوظيفة. كما أن في هذا المثال حديث عن صنف من المورفيمات وهي المورفيمات المقيدة، وقد صنفها حسب الوظائف التي تؤديها في النص عموماً، والنص الحجائي بصفة خاصة، وبالتالي خرج نوعاً ما عن القواعد الصرفية المعيارية.

النموذج الثالث:

أذكر:

يتكون النداء من حرف النداء والمنادى.

المنادى هو اسم يأتي بعد حرف النداء.



المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي (نماذج من الكتب المدرسية - تحليل ونقد)

تحليل النموذج:

نلاحظ من خلال النموذج السابق محاولة لتطبيق مبدأ التقطيع الثاني من التقطيع المزدوج الذي، حيث ظهر المورفيم المدروس مفصلاً عن عبارته عن طريق فراغ صغير، وملونا بالأحمر لإظهاره، كما أظهر النموذج الوظيفة النحوية التي يؤديها هذا المورفيم بوضع سهم يشير إليها، بطريقة توزيعية.

نقد النموذج: لقد لاحظنا أن مبدأ التقطيع لم يطبق بشكل كلي ودقيق، لأن الكتاب ركز على الوحدة الصرفية المراد دراستها، دون غيرها من الوحدات التي تتراكب معها، وربما يعود ذلك إلى مراعاة الكتاب لمستوى المتعلمين، وكفاياتهم التعليمية.

النموذج الرابع:

البناء اللغوي: جاء في نص القراءة ما يلي: "حلّ غضب الآلهة على القوم".

تأمل الفعل "حلّ" تجده ثلاثياً أصله (حلل)، وأدخل حرف اللام الأول في حرف اللام الثاني وصاراً حرفاً واحداً، ويسمى ذلك إدغاماً...

هل الإدغام واجب دوماً؟

للإدغام حالات ثلاث، وجوب وجواز وامتناع.

متى يجب الإدغام؟²⁶.

تحليل النموذج:

نلاحظ أولاً استعمال مصطلح البناء اللغوي بدلاً من قواعد اللغة، هو ما أخذ من اللسانيات البنيوية، وهذا يعنى محاولة التخلص من المنهج المعياري في تعليم الصرف والنحو العربي.

ونلاحظ أيضا أن موضوع الصرف العربي أوسع من موضوع المورفولوجيا عند اللسانيين المحدثين، لأنه بالإضافة إلى القضايا التصريفية يدرس القوانين الصوتية التي تحكم التغيرات التي تحدث في بنية الكلمة العربية وتراكيبها.

النموذج الخامس:

أذكر:

الفعل المشتق هو الفعل الذي يقبل التحول من صيغة إلى أخرى مثل:

عرض، يعرض، معرض، عارض، معروض.

الفعل الجامد هو الفعل الذي لا يمكن تحويله إلى صيغ، أخرى مثل:

ليس، نعم، بئس.

أدرب:

عين الفعل المشتق والفعل الجامد فيما يأتي:

ليس، سلم، لبس، نعم، شيد، زار، بئس.

استخرج مشتقات الأفعال الآتية:

سكن، صعد، عمل، بحث، بسط، جمع²⁷.

تحليل النموذج:

نلاحظ من خلال النموذج السابق أن مفهوم المورفيم الحروا المورفيم المقيّد في اللغة العربية غير قابلين للتطبيق، لأن اللغة العربية قائمة على الاشتقاق الذي يعمل على تحويل البنية الواحدة، ولا تقوم على أساس الإلصاق.

المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي (نماذج من الكتب المدرسية - تحليل ونقد)

النموذج السادس:

أتذكر:

النسبة هي إلحاق ياء مشددة مكسور ما قبلها بآخر الاسم مثل: العلمي - فلكي²⁸.

تحليل النموذج:

نلاحظ من خلال النموذج أن هناك إشارة إلى فكرة المورفيم المقيد وهو عبارة عن لاحقة تتصل بنهاية المورفيم الحر، وهي الياء المشددة الدالة على النسبة والتي تلحق الكلمة، ويبدو ذلك من خلال تمييزها باللون الأحمر، ويمكن تعويض الكلمتين السابقتين بالمعادلتين التاليتين:

العلم + ي = العلمي، فلك + ي = فلكي

نقد النموذج:

إن تحليل هذا النموذج من منطلق مورفولوجي صحيح إلا أن هذا النموذج لا ينطق على جميع صيغ وأبنية العربية، لأن الكثير من وظائفها ودلالاتها الصرفية تحققها الصيغ، لا السوابق والالواحق.

النموذج السابع:

قواعد اللغة: "لا النافية للجنس".

لاحظ قول الشاعر:

وإن سفاة الشيخ لا حِلْمَ بعدهُ وإن الفتي بعد السَّفَاهَةِ يحلم

تعلمت أن الجملة الاسمية تتألف من مبتدأ وخبر، وأن ثمة نواسخ تدخل على المبتدأ والخبر فتغير أحوال أواخرهما، أذكر بعضاً من أنواع هذه النواسخ.

أكتشف أحكام القاعدة:

قارن بين الاسم الواقع بعد "إن" والاسم الواقع بعد "لا" فيم يشتركان؟ علام تدل "لا"؟ وما هو عملها الإعرابي؟²⁹ ..

تحليل النموذج:

نلاحظ أن النموذج يركز على دراسة الوظيفة النحوية لإحدى المورفيمات المقيدة، ويربطها بطبيعة المورفيمات الحرة التي تتصل بها، وهي الأسماء الواقعة خبراً، ونحن نعلم أن من أهم الوظائف التي تؤديها المورفيمات هي الوظائف النحوية، لذلك تسمى بالمورفيمات القواعدية.

نقد النموذج:

رغم أن الدرس يدور حول وحدة صرفية مقيدة وهي الأداة "لا" إلا أن موضوع الدرس هنا نحوي، وهذا يدل على الارتباط الوثيق بين الدرس الصرفي والدرس النحوي العربي، سيرا على خطى الأقدمين.

النموذج الثامن:

في مجال قواعد اللغة:

سبق وأن عرفت أسلوب الشرط وأدواته، وعرفت أن منها "لو" و"لولا" و"لوما"، وهي أحرف شرط غير جازم.

تأمل قول الكاتب: لو دخلوا في عمل لأفسدوه، تلاحظ أن أداة الشرط في هذا الأسلوب هي لو وقد جاءت بمعنى "إن" الشرطية وأتى بعدها فعل يدل على المستقبل معنى لا صيغة.³⁰

تحليل النموذج:

يتبين النموذج وظيفة الأدوات السابقة ودلالاتها اللغوية ليست نابعة عن بنيتها أو من المعجم، بل هي دلالة وظيفية تختلف باختلاف السياقات اللغوية التي ترد فيها، وهذه الخاصية متعلقة بالمورفيمات القواعدية في مقابل المورفيمات المعجمية التي تحمل دلالة معجمية في ذاتها.

نقد النموذج:

المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي (نماذج من الكتب المدرسية - تحليل ونقد)

نلاحظ اضطرابا واضحا في المصطلح حيث استعمل في هذا المثال مصطلح القواعد، وهو مصطلح معياري، في حين وجدنا فيما سبق استعمالا لمصطلح البناء اللغوي وهو مصطلح وصفي.

3_ مشكلات تطبيق المبادئ المورفولوجية في تعليم الصرف العربي:

أولا: المشكلات اللغوية والاصطلاحية:

1_ إن المبادئ التي بني عليها مفهوم المورفيم (الوحدة الصرفية) بأشكاله: الحر والمقيد والصفري، مفهوم ناتج عن استقرار البنى الصرفية للغات الإلصاقية لا تتوافق كليا مع البنى الصرفية للغات الاشتقاقية، لأن هذه الأخيرة قائمة على الأوزان، لذلك لم يسلم تطبيق نظرية المورفيم في تعليم الصرف العربي من النقد.

فقد كانت فكرة "الميزان الصرفي" التي أسس لها النحاة العرب القدماء مفتاحا لفهم طبيعة بنية الكلمة، لا في العربية فحسب، بل فيها وفي اللغات السامية الأخرى أيضا، وهذه الفكرة تقول "بوجود حروف أصول وحروف زيادة، الحروف الأصول هي ما يرمز لها في الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام، وحروف الزيادة ما يأتي بالإضافة إلى الحروف الأصول"³¹. وتكون غير ثابتة في جميع المشتقات. وساعد هذا الميزان في تقسيم الأفعال وتحديد الصيغ الصرفية، ولم يخرج عن ذلك إلا الدخيل والحروف والأسماء المبنية، وساعد أيضا في تقسيم الأفعال، وفي صياغة المشتقات،³². وغيرها من قوانين التصريف.

2_ إن فكرة الأصول الاشتقاقية (الجزور) للكلمات العربية فكرة أصيلة وجوهرية في الصرف العربي، ذلك أن اللغة العربية لغة اشتقاقية، لذلك فإن من أهم الإشكالات المطروحة في تطبيق نظرية المورفيم أنها نظرية مبنية على أساس اللغات الإلصاقية. ويمكن توضيح ذلك بتشبيه الصرف في اللغات الإلصاقية بترتيب المكعبات. أما الصرف العربي فيمكن تشبيهه بالعجينة التي تتشكل بطرق مختلفة حسب الوظيفة والمعنى المراد تحقيقه.

وقد صنف النحاة القدماء أبنية الألفاظ في العربية، وبحثوا في أصولها وحددوا أنماطها، وتوصلوا في "استقراءهم أشكال الكلمة العربية إلى فكرة الجذر، وهو أصغر مجموعة أصوات لغوية مشتركة بين عدة كلمات، وتدور حول معنى عام واحد، من غير إدخال بترتيب حروف الجذر"، "الذي يتحدد على أساس الأصوات الصوامت التي يشتمل عليها فقط"³³، أما الصوائت فتقوم في العادة بوظائف اشتقاقية.

كما أن بعض الأصول في العربية غير ظاهرة في النطق أو الكتابة، فهي إما مبدلة أو معتلة أو مدغمة، كقولنا: الأصل في قام قَوَمَ، وفي باع بَعَّعَ، وفي طال طَوَّلَ...³⁴. واللجوء إلى الجذور الافتراضية ليسا اعتباطيا وإنما مراعاة لتجانس القاعدة الصرفية، كما أن هذا الافتراض نابع عن فهم عميق بالخصائص الصوتية للغة العربية.

3_ إن أقسام الكلم في اللغات الإلصاقية يختلف عنه في اللغة العربية، وقد ترتب عن تبني مفهوم المورفيم وتحليله، أن اختلف مفهوم أقسام الكلام عند اللسانيين المحدثين، عن مفهومه عند القدماء، حيث يحاول التحليل اللساني الحديث أن يتجنب إلى حد بعيد ما يعرف بأقسام الكلام، ذلك أنها في نظر البعض تظهر غير متجانسة، وهي لا تنطبق على كل الألسن بنفس الكيفية³⁵، لذلك تحاول اللسانيات الاستعاضة عنها بمصطلح أصناف الكلمات.

4_ علامات الإعراب تعد من أشهر الخصائص التي تميز اللغة العربية، وهي تختلف في بنيتها من حركة إلى حرف، وكذا في ظهورها وخفائها وجوبا وجوازا، إلى درجة تجعل من الصعوبة تطبيق نظرية المورفيم بفهومها الغربي على تصنيف العلامات الصرفية في اللغة العربية.

5_ الدلالة الصرفية تعد من بين أكثر الخصائص تميزا في اللغة العربية، وقد اتفق في ذلك قدماء العرب ومحدثهم، وهي المتعلقة بالمستوى الصرفي للكلمة من حيث بنيتها وصيغها، «وهي دلالة تقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية العربية وأبنيتها من معان»³⁶، وكل بنية تختلف عن بنية أخرى، ويؤدي هذا الاختلاف إلى تغير في دلالاتها³⁷، فلكل كلمة دلالة صرفية عامة، تنقسم بدورها إلى دلالات صرفية جزئية، وقد فصل فيها الدرس الصرفي العربي القديم بصورة جيدة.

المشكلات التعليمية للصرف العربي:

المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي (نماذج من الكتب المدرسية - تحليل ونقد)

إن ما لاحظناه في المؤلفات التي تعتمد على وزارة التربية أنها تحاول تطبيق أحدث النظريات اللسانية في تعليم اللغة العربية، في مقدمتها النظرية الوظيفية، التي تركز على وظائف الوحدات اللسانية في كل مستويات اللغة، ومنها وظائف المورفيم في المستوى الصرفي، إلا أن هذا التطبيق يبقى مجرد محاولات لم تكتمل بعد، وبحاجة إلى مراجعة من طرف المختصين، لتبيان مواطن النقص فيها، نظراً لما يعترضها من مشكلات بحاجة إلى حل جذري. ومن بين هذه المشكلات ما يتعلق ب:

_التكوين اللساني للمعلم: حيث لاحظنا أن معظم المعلمين يجهلون أبسط المبادئ اللسانية، وبالأخص المورفولوجية، نظراً لطبيعة شهادتهم التأهيلية، وكذا طبيعة التكوين الذي تلقوه في مسيرتهم الدراسية، هذا التكوين الذي يقدس كل ما هو تراث، ويطعن في كل ما هو جديد، فمعظم المعلمين وخصوصاً في المرحلة الابتدائية والتي تعد الأساس في تعليم اللغة بمختلف مستوياتها، لم يتلقوا تكويناً في اللسانيات التعليمية، ولم يتزودوا بالنظريات المختلفة في هذا المجال.

_المحتوى التعليمي: المحتوى التعليمي للغة العربية في مختلف المراحل الدراسية يفتقر إلى المصطلحات والمفاهيم المورفولوجية الحديثة باستثناء بعض المحاولات المتمثلة في تطبيق مبدأ الوظيفة اللغوية.

خاتمة:

نستخلص مما سبق أن تطبيق المبادئ المورفولوجية ناقص جداً في تعليمية الصرف العربي، وذلك بغياب المصطلح المورفولوجي من الدرس الصرفي، وتمسكه بالمصطلح الصرفي والنحوي القديم، باستثناء تطبيق مبدأ الوظيفة، ومحاولة تطبيق مبدأ التقطيع المزدوج، الذي ظهر وجه القصور فيه نظراً لسيطرة مفهوم الكلمة على الدرس الصرفي العربي، وكذا صعوبة الخروج عن فكرة الوزن والصيغ والجذور والاشتقاق التي تعد من أصول التحليل الصرفي العربي، وهي قضايا مرتبطة بالمنهج المعياري الذي يركز على مبدأ الخطأ والصواب.

وبالتالي فإن موضوع تطبيق المبادئ المورفولوجية في تعليمية الدرس الصرفي العربي لا يزال بحاجة على دراسات أكثر عمقا، للكشف عن إمكانية تطبيقها، وما ينجر عن هذا التطبيق من إجابيات وسلبيات.

الهوامش:

¹ ينظر: يونس محمد محمد علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الاسلامي، ط2، 2007، بيروت لبنان، ص265.

² . ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط4، ص17.

³ . http://www.angelfire.com/tx4/lisan/lex_zam/dilalahessays/morpheme.ht . الموسوعة الحرة، (المورفيم). [ويكيبيديا](#)

⁴ محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص269.

⁵ مفهوم الكلمة وتحليل بنيتها في العربية محمد محمد يونس علي الوحدات اللسانية والتحليل اللساني، أعمال ملتقى، 2007، صفاقس، تونس. ص105. نقله عن: "From Morpheme to Utterance" Language, Zellig s. Harris, vol. 22,n°3 (Jul. Sep. (15 ,1946), pp.161-183.p.161.)

⁶ الكلمة في اللسانيات الحديثة، د. عبد الحميد عبد الواحد، قرطاج للنشر والتوزيع، ط1، 2007، صفاقس تونس، ص106. نقله عن: Introduction à la linguistique, gleason, p 14.

⁷ . ينظر محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص287.

⁸ . ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004م ص34.

⁹ . ينظر: عبد الحميد عبد الواحد، الكلمة في اللسانيات الحديثة، ص32.

¹⁰ . محمد محمد يونس علي مفهوم الكلمة وتحليل بنيتها في العربية، الوحدات اللسانية والتحليل اللساني، ص105.

¹¹ . المرجع نفسه، ص106. نقله عن The Word as a linguistic unit, Kramsky, p.16.

¹² . ينظر: حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، الطبعة، 2006. ص39.

¹³ ينظر: المرجع نفسه، ص37.

¹⁴ ينظر: علم اللسانيات الحديثة: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، ط1، 2002م، ص526.

المبادئ المورفولوجية في تعليمية الصرف العربي (نماذج من الكتب المدرسية - تحليل ونقد)

- ¹⁵ ينظر محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص425
- ¹⁶ - عبد الحميد عبد الواحد الكلمة في اللسانيات الحديثة، ص110.
- ¹⁷ - المرجع نفسه، ص110.
- ¹⁸ عبد القادر عبد الجليل، المعجم المعياري، دار صفاء، عمان، ط1، 2007، ص74.
- ¹⁹ ابن الحاجب، متن الشافية، بمجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1984، ج1، ص9.
- ²⁰ حاتم صالح، الصرف، الضامن، الطبعة الأولى، 1991، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد. 55 الأتترنيت.
- ²¹ . ابن جني، شرح التصريف للمازني، ج1، ص3، 4. نقلا عن محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص266.
- ²² . محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص266.
- ²³ . رياض النصوص، كتابي في اللغة العربية، للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، إيش وتأ شريفة غطاس وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2013_2014، ص13.
- ²⁴ . اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، إيش وتأ الشريف ربيعي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2006_2007 ص102.
- ²⁵ رياض النصوص، كتابي في اللغة العربية، للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، ص56.
- ²⁶ . اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط، إيش وتأ الشريف ربيعي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2006_2007 ص102.
- ²⁷ المرجع نفسه، ص85.
- ²⁸ .المرجع نفسه، 129.
- ²⁹ . المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، للسنة الأولى من التعليم الثانوي، تشعب الآداب، إيش حسين شلوف وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط2011_2012، ص70.
- ³⁰ . اللغة العربية وآدابها، للسنة الثالثة من التعليم الثانوي، الشعب العلمية، إيش الدكتور شريف مريبي، تأ حراجي سعيدي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط2010_2011. ص148.

- ³¹ محمود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د ت). ص 63.
- ³² د. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 204، وشرف الدين الراجحي، في علم اللغة عند العرب. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية، (د ط). ص 68.
- ³³ ينظر د جعفر دك الباب، النظرية اللغوية العربية الحديثة.. منشورات اتحاد كتاب العرب 1996.
- ³⁴ المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.
- ³⁵ الكلمة في اللسانيات الحديثة، د. عبد الحميد عبد الواحد، ص 106. نقله عن اللغة وعلم النفس، ليونز، ص 144-145.
- ³⁶ علم اللسان العربي، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنشر والتوزيع، (د، ط)، عمان، 2009، ص 360.
- ³⁷ ينظر المرجع نفسه، ص 31.